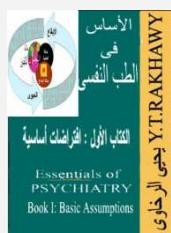


الإربعاء 2010-12-22

## 1209- الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (22)

### الصحة النفسية (15)

#### ما هي الإرادة:



في مقدمة فصل الإرادة في كتاب كتبته منذ عشرين عاماً وجدت ما يلى حرفياً:  
..... إن الإرادة دائمًا نسبية، وإن ثوها مثل سائر الوظائف النفسية، يتناسب تناصباً طردياً مع مسيرة التكامل، أي مع المساحة من النفس التي تعمل "معاً" ، أي مع مدى الترابط وعمق الولاف المتصاعد ومستواه.

وف نفس المقدمة قبل وصف أعراف "اضطرابات الإرادة" جاء ما يلى:

إن الإرادة هي اختيار بين أمرين- على الأقل- وبدون وجود أمررين ختار بينهما فلا محل للحديث عن الإرادة أصلاً، وأبسط صور انعدام الإرادة هو الفعل المتعكس البسيط، وأبلغ صور فهو الإرادة غير معروف على وجه التحديد، حيث أنه نادر في الحياة العادية، وفتح باب الحديث عنه سوف يجرنا إلى مستوى من الوجود البشري لا يقابل له كثيراً في الممارسة клиничية على الأقل، وهو مستوى التكامل،..... الخ،

.....

وأعتقد أن خبرتي المحدودة تقاد تصدر حكمها عاماً على أن من أدعى الإرادة الكاملة، أو الحرية الكاملة (أى الاختيار الكامل)،..... هو - غالباً - منشق عكوم بجانب واحد من وجوده، وهو الجانب المتسلط عليه ضلال الحرية وعوبديه اللاقيود .

وبالتالي فإنى - في إطار خبرتي клиничية المحدودة أيضاً - أرى أن أرقى درجات الإرادة التي قابلتها هي المتعلقة بموقف:  
الوعي المواجه بتناقض الذات،  
بما يصحبه من حزن (إيجابي خلائق)

ثم اختيار 'المجال' الذى يحافظ على هذا الوعى، وفي نفس الوقت: الوعى "بكلية" الآخر بتناقضاته المختملة والواقعة،

.....

ومن ثم اختيار الوعى والمجال الذى يسهم في ترجيح الممارسة الواقعية المتصاعدة. (ما يسمى إرادة، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بالآخر)

.....

وعلى ذلك فلکي يقول أحدهم إن فعلت هذا الفعل إراديا فإنه يلزم له عدة شروط أهمها:

1- أن يكون هناك وعي "بالجانب الآخر" من ذاته، وبكافحة جوانب ما هو خارجه.

2- أن تكون "المعلومات" الحبيطة بالجانبين "كافية".

3- أن تكون هناك "قدرة" على ترجيح أحد الجانبين مرحليا.

4- أن تكون هناك قدرة على احتمال ترجيح أي جانب من الجانبين، مع الوضع في الاعتبار استمرار الجانب الآخر في مستوى آخر من الوعى، ... . بمعنى ألا يكون في ترجيح جانب معين ما ينفي الجانب الآخر أو يهمشه، بل هو متضمن له بشكل أو بآخر.

5- أن تكون هناك فرصة لتحقيق الاختيار عملاً نافذاً عيانياً قابلاً للقياس والتقدير.

7- أن يتحمل صاحب الاختيار مسؤولية نجاح اختياره في تحقيق ما هدف إليه، أو مسؤولية فشله على حد سواء.

8- أن يولّد هذا الاختيار اختيارات تفرعية متصاعدة باستمرار.

هذا بالنسبة لحقيقة الإرادة ومتطلباتها التي تقاد بجزم أنه لا إرادة لمن لا وعي له، ولا إرادة لمن لا قدرة له..

أما الحديث من واقع سيكوباثولوجي تركيبى:

إنه في لحظة ما، توجد قوة واحدة (نقطة انبعاث قائد) في مستوى ذاته من مستويات النضج، تتمتع بدرجة مناسبة (مستواها) من الوعى، وتقاس الإرادة بتناسب المساحة من الوعى، مع الإدراك المعرفى، مع القرار الصادر، في علاقته بالتنفيذ المناسب.

وفي كتاب الأم "دراسة في علم السيكوباثولوجي جاء في شرح

## أمراضية (سيكوباثولوجية) رهاب الأماكن المرتفعة Acrophobia مایلی:

.... أما دلالتها السيكوباثولوجية فهي في هذه الدراسة تقول إنها اعلان مباشر لنشاط داخلي يكاد يستقل في الانفعال والفكر. (وليس بعد في القرار والفعل)، وهذا النشاط (الداخلي) بيقظته غير المناسبة يهدد بـ**فشل الإرادة الظاهرة** (الشاعرة) التي قُمِّي المريض في الأحوال العادمة من مثل هذه الهواجس والقوى، والمريض بهذا الرهاب عادة ما يحاول جتنب هذه الأماكن (المرتفعة) كما ذكرنا ليتجنب بالتالي **التلوّح للإرادة الداخلية اللاشعورية المهددة بالظهور**، وليتجنب إذن **مواجهة الإرادتين**، تلك المواجهة التي نتاجها هذا الخلط الرهابي.

وأخيراً

فقد جاء شرح آخر في نفس الكتاب لما هي الإرادة في بداية تقديم اضطراب الإرادة عند الفصامي ، هكذا :  
... لعل الحديث عن الإرادة هو من أصعب الأمور كافة وذلك للأسباب التالية :

(1) الإرادة متعلقة أشد التعلق بالمفهوم الغامض للحرية .

(ب) وهي متعلقة أشد التعلق "بالوعي" ودرجاته ، وما زال الوعي مفهوماً مشكلاً.

(ج) ومفهوم الإرادة شديد الارتباط بالقدرة المعرفية للإنسان بأبعاد ماختار وماندعاً.

(د) كما أنه شديد التعلق بتدخل الخيال النفسي وأثرها على غير المباشر على الاختيار الوعائي.

(هـ) وكذلك فإن الإرادة مكومة في قياسها في مجال التنفيذ بقوى خارجية تعيق تحقيق ماتصدره من قرارات ، بحيث يختلط الأمر ملماً توجد مقاييس أعمق وأدق.

.....

.....

وفي نفس المقدمة استطردت هكذا :

.....

## درجات الإرادة واللاإرادة (مع بعض التصحيح والتحديث) :

.... سوف أكتفى بعرض بعض درجات وأنواع "الإرادة واللاإرادة" بحيث تتطبق اللإرادة مع المراحل الأولى للنمو من جهة ، وفترات توقفه من جهة أخرى ، في حين تتطبق الإرادة مع مراحل متقدمة من النمو ، وأطوار نشطة من حركته في نفس الوقت.

ويمكن تقديم بعض أشكال الإرادة كما يلى:

**1- إرادة بالانعكاس:** حيث يتقلص الوجود البشري في أن يكون أشبه بالانعكاس الميكانيكي التلقائي، ويصف هذا النوع المراحل الأولى للرضيع، كما يصف بعض الكبار المسلمين القدريين الحتميين الخائفين، كذلك يصف بعض المتحمسين العقائديين الذين يفتقر فكرهم وحوارهم إلى قدر كاف من الكمون الخلقي creative latency

**2- إرادة بالتقىم الكامل:** حيث يصبح الوجود مجرد إعادة لوجود آخر: سلفي أو معاصر بكل الأبعاد، وإن اختلف الشكل الظاهري في بعض التفاصيل.

**3- إرادة بالعمى الكامل:** حيث يصبح الوجود مجرد إعادة الحالات التي تعمل فيها الخيل الدفاعية بشكل كاسح، والخطر في هذا النوع أنه قد يوم صاحبه به له من درجة هائلة (وأحياناً مطلقة) من الإرادة... مثل الشخص السيكوباتي كما سيأتي الحديث عنه.

**4- إرادة بالخلف الكامل:** Absolute negativism وهو نوع عكس النوع الثاني تماماً، ويبدو في النهاية أقرب إلى تكوين رد الفعل Reaction formation فيعمل الفرد عكس ماقسم من سلنه، أو عكس ما يواجهه من واقعه باستمرار.

**5- إرادة بتكرار 'النم'** (فتح النون Repetition script) وفي هذه الحالة ينعدم الاختيار نتيجة لتوقف النضج بسبب التثبت على طريقة محددة متتابعة من السلوك الذي يتكرر باستمرار، مع اختلاف طول الشريط المسجل، وعادة ما يكون التكرار خوفاً من الرؤية ومن ثم المغامرة بالتجدد.

وهكذا نرى أن كل الصور السابقة تفتقر إلى نوع من الاختيار الحقيقي بين أكثر من موضوع، فكلها تلف وتدور تلقائياً حول موضوع واحد.

كما يمكن الحديث عن الإرادة الإرادة كما يلى:

**الحديث عن الإرادة الناضجة باعتبارها الإرادة (الحقة) المركزية:** وهي التي تأتى مع تزايد القدرة وفي نفس الوقت تزايد الوعي وخاصة الوعي بالنماذج داخلياً وخارجياً، وهي التي شرحنا بعض أبعادها.

.....

.....

وذلك لتمييزها عن كل من:

**1- الإرادة الطرفية :** Peripheral Volition وهذا يتحرك الفرد إرادياً فيما يتعلق بالتفاصيل وبدائل الطرق، ولكن في إطار ما يخدم "لا إرادة مركبة ثابتة"، وهو يشعر بجريته طالما هو يمارس اختياره في هذه المنطقة المترافق، وهذا النوع

هو إرادة لاشك فيها، وقد محدث تأثيرا على الختم المركزي بطريق تراكمي غير مباشر.

**2- الإرادة الموقفية إلى رجعة :** وهي ممارسة نوع من الاختيار الحقيقى في ظروف خاصة، إلا أنه متى انتهت هذه الظروف، تراجع الاختيار إلى معاودة استكمال نفس النها.

وجاء أيضا في نفس السياق:

### تعارض الإرادات والإرادة الخفية:

..... إن تعارض الإرادات المقابلة (في الفصام) نتيجة لتفكك الجارى إنما يخدم إرادة خفية، وهي إرادة التدهور المتلاحق الناكحة، كما أنه، وخاصة في المرحلة الأولى، يدل على احتجاج الفصامى على قرار مفروض عليه، وكأنه قراره،

.....

... الفصامى لا يفقد إرادته بالمعنى السطحي الشائع، وإنما هو يرفض ما فرض على إرادته، ولعل في هذا إرادة أقوى وأعمق، لكنه لا يحسن تحمله مسؤوليتها إلا في بداية البداية قبل أن يكون فصاميا، أما في المراحل المتأخرة بعد الانهك والتفسخ، فإنه يصعب العثور على هذا التماسك الأعمق، وهنا تجدر بنا التفرقة بين الإرادة المتصلة بالشعور والوعي ضرورة، وبين الغائية التي تعلن القوة الأرجح المواجهة لمسيرة الحياة إن تطورا وإن تدهورا.

\* \* \*

واجب منزلى حتى الأسبوع القادم:

برجاء ملاحظة ما أثبتناه بالبنط الثقيل (الأهر فى الموقع)، ثم ندعوك لإعادة النظر، في الجدول الذى نشرناه أمس.

الإرادة



ولـناـ عـودـةـ -ـ غالـباـ -ـ بـعـدـ الـحـدـيـثـ عـنـ "ـمـاـهـيـةـ الـحـرـيـةـ".

- وهو كتاب لم ينشر إلا في نسخ حاسوبية محلية ، وهو "ثنائي اللغة" ، عن الأعراض "Symptomatology" وهو هو ما أصبح اسمه السيميوباثولوجية الوصفية Descriptive Psychopathology وهو الكتاب الثاني الذي سيلحق هذا الكتاب في نشرات الثلاثاء والأربعاء ، كما وعدت.

- ترجمت كلمة script إلى نص ولست راضيا عنها إلا كمرحلة حتى أجد الكلمة الأفضل ، وسوف أكتبها ببنط خاص ، مرحلية للتذكرة